



18 فبراير/ شباط 2016

رقم الوثيقة: MDE 31/3390/2016

يتعين على مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة أن يتصدى لانتهاكات المرتكبة بحق المدنيين في النزاع الدائر في اليمن بيان مقدم إلى الدورة 31 من أعمال مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة (29 فبراير/ شباط – 24 مارس/ آذار 2016)

خلفية

حرصت منظمة العفو الدولية منذ انتهاء أعمال الدورة 30 من أعمال مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة¹ على إجراء المزيد من البحوث المتعلقة بارتكاب انتهاكات أخرى في سياق النزاع الدائر في اليمن، بما ذلك إيفاد بعثة ميدانية إلى هناك في نوفمبر/ تشرين الثاني 2015. وتمكنت منظمة العفو الدولية أثناء أربع بعثات ميدانية أوفدتها إلى اليمن منذ مايو/ أيار 2015 من جمع أدلة تثبت ارتكاب جميع أطراف النزاع لانتهاكات للقانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي. وحرصت المنظمة منذ اندلاع النزاع في مارس/ اليمن 2015 على التحقيق في تفاصيل 30 ضربة جوية على صنعاء والحديدة وحجة وصعدة وتوثيق ظروفها وملابساتها والآثار الناجمة عنها. وخلصت منظمة العفو الدولية إلى أن قوات التحالف بقيادة السعودية لم تتوقف عن ارتكاب انتهاكات للقانون الإنساني الدولي لا سيما من خلال تعمد على ما يظهر استهداف الأعيان المدنية من قبيل المستشفيات والمدارس والمصانع. وبالمقابل، قامت جماعة الحوثيين المسلحة وحلفاؤها منذ نوفمبر/ تشرين الثاني 2015 بفرض قيود على وصول المساعدات الطبية والسلع الضرورية لبقاء المدنيين على قيد الحياة في تعز، وأقدمت على قصف المناطق المدنية بالمدفعية. كما شن عناصرها اعتقالات تعسفية واحتجزوا واختطفوا مؤيدي الحكومة والصحفيين والمدافعين عن حقوق الإنسان، وقيدوا حرية تكوين الجمعيات من خلال إغلاق المنظمات غير الحكومية.

ووفق ما أفاد به مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، فلقد وصل عدد قتلى النزاع في اليمن من المدنيين إلى حوالي 3000 شخص حتى تاريخ 16 فبراير/ شباط 2016.²

¹ انظر بيان منظمة العفو الدولية المعنون "يتعين على مجلس حقوق الإنسان أن يتصدى للانتهاكات المرتكبة بحق المدنيين في النزاع الدائر في اليمن" المقدم إلى الدورة 30 (رقم الوثيقة: A/HRC/30/NGO/146) والمؤرخ 9 سبتمبر/ أيلول 2015، والمتوفر عبر الرابط التالي: <https://www.amnesty.org/en/documents/mde31/2357/2015/en>.

² انظر بيان مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية المرفوع إلى عناية مجلس الأمن بشأن اليمن، 16 فبراير/ شباط 2016، والمتوفر عبر الرابط التالي: <http://reliefweb.int/report/yemen/under-secretary-general-humanitarian-affairs-and-emergency-relief-coordinator-stephen-4>.

قوات التحالف بقيادة السعودية

تسببت الضربات الجوية التي شنتها قوات التحالف بقيادة السعودية منذ 25 مارس/ آذار 2015 بمقتل مئات المدنيين في مختلف أنحاء اليمن. وأجرت منظمة العفو الدولية تحقيقات في تفاصيل 30 ضربة جوية طالت أنحاء مختلفة من البلاد، وخلصت إلى أن غالبية تلك الضربات كانت غير مشروعة من حيث تعمدتها استهداف الأعيان المدنية أو تسببها بأضرار للمدنيين والأعيان المدنية لا تتناسب مع حجم المكاسب العسكرية المتوخاة أو تقاعس القائمين على شنّها عن التمييز بين الأعيان المدنية والأهداف العسكرية. وظهر في بعض الحالات أن الضربات الجوية قد استهدفت المدنيين أو الأعيان المدنية بشكل متعمد. ويشير هذا النمط من الهجمات وعدم التحقيق فيها حتى الآن شواغل خطيرة بشأن ما يظهر أنه عدم اكتراث القائمين على تخطيط تلك الهجمات وتنفيذها بأرواح المدنيين والمبادئ الأساسية للقانون الإنساني الدولي، وهو ما ينسحب أيضاً على الحكومة اليمنية في المنفى التي جاء تدخل قوات التحالف في النزاع في اليمن بناء على طلب منها.

وزار مندوبو منظمة العفو الدولية محافظة صعدة في يوليو/ تموز 2015 وحققوا في تفاصيل 13 ضربة جوية وقعت في مايو/ أيار ويونيو/ حزيران ويوليو/ تموز 2015 داخل المحافظة وما حولها بعد أن أعلنت قوات التحالف مدينة صعدة هدفاً عسكرياً لضرباتها. وتسببت تلك الضربات بمقتل 100 مدني بينهم 55 طفلاً و22 امرأة وإصابة 56 شخصاً بينهم 18 طفلاً. ولم يتجاوز عمر أصغر القتلى 12 يوماً حيث عُثر على جثة الرضيع مسجاة إلى جانب جثة والدته التي لقيت حتفها في نفس الهجوم. وفي واحدة من أسوأ الضربات التي حققت المنظمة فيها، قُتل 55 شخصاً بينهم 35 طفلاً.³

كما حققت منظمة العفو الدولية في خمس ضربات غير مشروعة أخرى وقعت ما بين شهري أغسطس/ آب وأكتوبر/ تشرين الأول 2015 في محافظات الحديدة وحجة وصنعاء، ويظهر أنها استهدفت مجموعة من المدارس بشكل مباشر. وأسفرت هذه الضربات عن مقتل 14 مدنياً على الأقل بينهم أربعة أطفال،⁴ وتسببت بتعطيل سير العملية التعليمية حيث حُرِم نحو 6550 طفلاً من المواظبة على الالتحاق بالمدارس التي تم استهدافها.

كما أصابت هذه الضربات الجوية التي نفذتها قوات التحالف مستشفيات وغير ذلك من المرافق الطبية في محافظتي صعدة وتعز مخلقةً إصابات في صفوف المرضى والعاملين في تلك المرافق والمنشآت. ودمرت قوات التحالف بقيادة السعودية في 26 أكتوبر/ تشرين الأول 2015 مستشفى تابع لمنظمة أطباء بلا حدود في حيدان بمحافظة صعدة، ما تسبب بجرح سبعة من طاقمه الطبي.⁵ وقالت منظمة أطباء بلا حدود أن عيادة أخرى تابعة لها في تعز أصيبت بضربة جوية من قوات التحالف بتاريخ 2 ديسمبر/ كانون الأول وأن الهجوم قد أسفر عن جرح تسعة أشخاص بينهم اثنان

³ تقرير منظمة العفو الدولية "اليمن: تنهمر القنابل علينا ليل نهار: المدنيون تحت القصف في شمال اليمن" (رقم الوثيقة: MDE 31/2548/2015) 6 أكتوبر/ تشرين الأول 2015؛ الرابط: <https://www.amnesty.org/en/documents/mde31/2548/2015/en/>

⁴ تقرير منظمة العفو الدولية "اليمن: يتعرض أطفالنا للقصف: المدارس تحت القصف في اليمن" (رقم الوثيقة: MDE 31/3026/2015) 11 ديسمبر/ كانون الأول 2015؛ الرابط: <https://www.amnesty.org/en/documents/mde31/3026/2015/en/>

⁵ منظمة أطباء بلا حدود "تعرض منشآت صحية للهجوم، والمنظمة تطالب بإيضاحات" 25 يناير/ كانون الثاني 2016؛ الرابط: <http://www.msf.org.uk/article/yemen-health-facilities-under-attack-msf-wants-answers>؛ ومنظمة العفو الدولية "اليمن: قصف مستشفى منظمة أطباء بلا حدود قد يرقى إلى مصاف جريمة حرب" 27 أكتوبر/ تشرين الأول 2015؛ الرابط: <https://www.amnesty.org/en/latest/news/2015/10/yemen-bombing-of-msf-hospital-may-amount-to-a-war-crime/>

من موظفي منظمة أطباء بلا حدود.⁶ وأبلغت المنظمة بتاريخ 10 يناير/ كانون الثاني 2016 عن ضرب مستشفى شهارة التابع لها في رازح بمحافظة صعدة، وأنه قد نجم عن ذلك مقتل ستة أشخاص وجرح سبعة آخرين، مشيرةً إلى أن الطائرات شوهدت وهي تحلق فوق المستشفى وقت وقوع الهجوم.⁷ ووفق ما افاد به موظفو منظمة أطباء بلا حدود الذين زاروا الموقع عقب وقوع الضربة مباشرة، فلم تتوفر أدلة تثبت استخدام المستشفى لأغراض عسكرية. كما تعرضت إحدى سيارات الإسعاف التابعة لمنظمة أطباء بلا حدود للقصف بتاريخ 21 يناير/ كانون الثاني وقُتل سائقها رفقة ستة آخرين وجرح العشرات في محافظة صعدة.⁸

واستخدمت قوات التحالف ذخائر غير دقيقة التوجيه تتضمن قنابل أمريكية وبريطانية الصنع⁹ ذات أثر انفجاري واسع النطاق وقادرة على إيقاع إصابات وإحداث دمار يتجاوز موقع سقوطها. كما استخدمت في صعدة وحجة ذخائر عنقودية أمريكية الصنع، وهي أسلحة عشوائية الطابع بحكم تصميمها ويُحظر استخدامها بموجب القانون الإنساني الدولي العرفي، وتمتلك القدرة على نشر قنبيلات على مساحة منطقة واسعة تشكل خطراً مستمراً على المدنيين كونها تتعطل وتخفق في الانفجار لحظة ارتطامها بالأرض في أغلب الأحيان.

وحققت منظمة العفو الدولية في حادثتين شهدتا استخدام قنابل عنقودية، حيث وقعت الأولى في أكتوبر/ تشرين الأول 2015 فيما حدثت الأخرى في يناير/ كانون الثاني 2016. ويظهر أن قوات التحالف بقيادة السعودية قد استخدمت في أكتوبر/ تشرين الأول صنفاً محظوراً دولياً من الذخائر العنقودية برازيلية الصنع عند قيامها بقصف أحد الأحياء السكنية في أحمى بصعدة شمالي اليمن. وأسفر الهجوم عن جرح أربعة أشخاص على الأقل وخلف ذخائر عنقودية ثانوية غير منفجرة تشكل خطورة كبيرة عقب انتشارها في الحقول الزراعية المجاورة.¹⁰ وأصيبت طفلة في الرابعة من عمرها وتُدعى حسناء محمد حسين جمعان بساقها بعد يومين من الهجوم لدى ملامستها إحدى الذخائر العنقودية الثانوية غير المنفجرة. وعثرت منظمة العفو الدولية في يناير/ كانون الثاني على دليل يشير إلى أن قوات التحالف بقيادة السعودية قد أسقطت ذخائر عنقودية أمريكية الصنع على العاصمة صنعاء بتاريخ 6 يناير/ كانون الثاني 2016.¹¹ وأسفر الهجوم عن مقتل فتى يبلغ من العمر 16 عاماً وجرح ستة مدنيين آخرين، وخلف ذخائر عنقودية فرعية غير منفجرة انتشرت في أربعة أحياء

⁶ منظمة أطباء بلا حدود "اليمن: تسعة جرحى في ضربة لقوات التحالف بقيادة السعودية على عيادة تابعة للمنظمة" 3 فبراير/ شباط 2016؛ الرابط: <http://www.msf.org.uk/article/yemen-nine-wounded-in-saudi-led-coalition-airstrike-on-msf-clinic>

⁷ منظمة أطباء بلا حدود "اليمن: قصف ثالث منشأة صحية تابعة للمنظمة" 10 يناير/ كانون الثاني 2016؛ الرابط: <http://www.msf.org.uk/article/yemen-third-msf-health-facility-bombed>

⁸ منظمة أطباء بلا حدود: "تعرض منشآت صحية للهجوم، والمنظمة تطالب بإيضاحات" 25 يناير/ كانون الثاني 2016؛ الرابط: <http://www.msf.org.uk/article/yemen-health-facilities-under-attack-msf-wants-answers>

⁹ منظمة العفو الدولية "اليمن: استخدمت قوات التحالف صاروخاً بريطاني الصنع في إحدى الهجمات غير المشروعة" 25 نوفمبر/ تشرين الثاني 2015؛ الرابط: <https://www.amnesty.org/en/latest/news/2015/11/yemen-coalition-used-uk-cruise-missile-in-unlawful-airstrike/>

¹⁰ منظمة العفو الدولية "اليمن: الاشتباه باستخدام ذخائر عنقودية برازيلية في هجوم لقوات التحالف بقيادة السعودية" 30 أكتوبر/ تشرين الأول 2015؛ الرابط: <https://www.amnesty.org/en/latest/news/2015/10/yemen-brazilian-cluster-munitions-suspected-in-saudi-arabia-led-coalition-attack/>

¹¹ منظمة العفو الدولية "اليمن: أدلة جديدة تدحض إنكار قوات التحالف استخدام قنابل عنقودية في هجماتها الأخيرة" (رقم الوثيقة: MDE 31/3208/2016) 15 يناير/ كانون الثاني 2016؛ الرابط: <https://www.amnesty.org/en/documents/mde31/3208/2016/en/>

سكنية على الأقل.

وبغية حرمان الحوثيين والقوات المتحالفة معهم من الحصول على الإمدادات، فرضت قوات التحالف حصاراً جويّاً وبحريّاً جزئياً أدى إلى الحد بشكل كبير من إمكانية استيراد الوقود وتوريد غيره من المواد الضرورية، وعرقل إمكانية الحصول على الغذاء والمياه والمساعدات الإنسانية والإمدادات الطبية، الأمر الذي فاقم من سوء الأزمة الإنسانية المتردية في البلاد.

الجماعات المسلحة - جماعة الحوثي المسلحة والقوات المتحالفة معها

حصلت زيادة كبيرة في عمليات الاعتقال والاحتجاز التعسفية والاختطاف المرتكبة بحق مؤيدي الحكومة والصحفيين والمدافعين عن حقوق الإنسان وغيرهم من الشخصيات على أيدي الحوثيين والقوات الموالية للرئيس السابق علي عبد الله صالح. واحتُجز الكثير من الموقوفين في مواقع متعددة وغير رسمية في أغلب الأحيان بما في ذلك داخل منازل عادية دون أن يتم إخبارهم بسبب احتجازهم أو منحهم فرصة الطعن في مشروعيتهم. واحتُجز ما لا يقل عن 25 رجلاً بينهم ناشطون سياسيون ومدافعون عن حقوق الإنسان وصحفيون على أيدي مسلحين بزي مدني قالوا أنهم ينتمون إلى جماعة أنصار الله التي تُعد الذراع السياسي لجماعة الحوثي المسلحة، وذلك أثناء حضورهم اجتماعاً في أحد فنادق إب بتاريخ 13 أكتوبر/ تشرين الأول 2015. وجرى إطلاق سراح معظمهم في وقت لاحق وأبلغوا عن تعرضهم للتعذيب، ولكن لم يزل المهندس عنتر المبرازي والأستاذ الجامعي أمين الشفق محتجزين بمعزل عن العالم الخارجي حتى وقت طباعة البيان الحالي. ولا زال الناشط السياسي وأحد أبرز قادة حزب الإصلاح، محمد قحطان، في الحجز بأيدي قوات الحوثيين منذ 4 أبريل/ نيسان 2015 ويواجه خطر التعرض للتعذيب وغير ذلك من ضروب المعاملة السيئة.¹²

وعمدت قوات الحوثيين إلى تقييد حرية تشكيل الجمعيات وداهمت مقار ما لا يقل عن 27 منظمة غير حكومية وأغلقتها في صنعاء وتوعدت مديريها وموظفيها. وأما المنظمات التي تمكنت من الاستمرار بعملياتها فتُضطر في الكثير من الحالات لممارسة الرقابة الذاتية وتواجه قيوداً نابعة من المضايقة والتخويف الممارسة بحق موظفيها.¹³

وتعرّض جماعة الحوثي المسلحة والقوات المتحالفة معها حياة آلاف المدنيين للخطر في مدينة تعز جنوبي البلاد جراء منعها دخول الإمدادات الطبية الضرورية والأغذية إلى المدينة على مدار الأشهر الثلاثة الماضية. ويشكل ذلك انتهاكاً للقانون الإنساني الدولي ويفاقم سوء الأوضاع الإنسانية المتردية أصلاً في تعز حيث تسيطر جماعة الحوثي والقوات المتحالفة معها على جميع الطرق انطلاقاً من تعز وتلك المؤدية إليها. وتم تشديد القيود المفروضة على دخول المدينة والخروج منها بشكل كبير منذ اندلاع النزاع الحالي. ولم يبق من جميع المعابر المؤدية للمدينة مفتوحاً إلا معبر الدحي الواقع إلى الغرب منها مع تكرر إغلاقه لفترات متقطعة، الأمر الذي جعل سكان تعز محاصرين داخلها من الناحية الفعلية.

¹² منظمة العفو الدولية "اليمن: ناشط سياسي يوجه خطر التعذيب في الحجز: محمد قحطان" (رقم الوثيقة: MDE 31/3211/2016) 20 يناير/ كانون الثاني 2016؛ الرابط: <https://www.amnesty.org/en/documents/mde31/3211/2016/en/>

¹³ لمزيد من التفاصيل عن هذا الهجوم وغيره من الهجمات التي وثقتها منظمة العفو الدولية، انظر تقريرها المعنون "اليمن: يجب على على جماعة الحوثي المسلحة أن تتوقف عن قمع المدافعين عن حقوق الإنسان والمنظمات غير الحكومية" 1 ديسمبر/ كانون الأول 2015 (رقم الوثيقة: MDE 31/2931/2015)؛ الرابط: <https://www.amnesty.org/en/documents/mde31/2931/2015/en/>

وجمعت منظمة العفو الدولية خلال شهري ديسمبر/ كانون الأول ويناير/ كانون الثاني إفادات 22 من سكان المدينة والعاملين في مجال تقديم الخدمات الطبية فيها. ورسمت هذه الإفادات صورة قاتمة ومقلقة للمعاناة والمصاعب التي يمر بها سكان ثالث أكبر مدن اليمن. واضطرت معظم مستشفيات المدينة إلى إغلاق أبوابها وأصبحت القلة القليلة الباقية منها على وشك الانهيار جراء نقص الإمدادات. وأخبر أحد سكان المدينة منظمة العفو الدولية عن وفاة مولوده الجديد بعد ساعات من ولادته في ديسمبر/ كانون الأول جراء النقص الحاد في الأوكسجين الذي تعاني منه مستشفيات المدينة.¹⁴

وتهيب منظمة العفو الدولية بمجلس حقوق الإنسان ودوله الأعضاء وتلك التي تتمتع بصفة مراقب فيه القيام بما يلي:

- مناشدة جميع أطراف النزاع:
- الامتثال بشكل كامل لأحكام القانون الإنساني الدولي ذات الصلة عند التخطيط للعمليات العسكرية وتنفيذها؛ ويتعين عليها تحديداً أن تحرص على عدم استهداف المدنيين والأعيان المدنية واتخاذ الاحتياطات الضرورية التي تكفل التمييز بين المدنيين والمقاتلين وبين الأعيان المدنية والأهداف العسكرية ووقف شن الهجمات العشوائية وغير المتناسبة؛
- والسماح للمنظمات التي توفر المساعدات الإنسانية والإغاثية بالدخول والمرور بشكل كامل دون عوائق.
- وتشكيل لجنة تحقيق دولية مستقلة تُعنى بالتحقيق في الانتهاكات الخطيرة للقانون الإنساني الدولي والقانون الدولي لحقوق الإنسان التي ارتكبتها جميع أطراف النزاع منذ بدء الأعمال العدائية في سبتمبر/ أيلول 2014؛
- واشتراط رفع تقارير دورية إلى المجلس بشأن أوضاع حقوق الإنسان في اليمن وعقد حوارات تفاعلية بشأنها؛
- وحث جميع البلدان الموردة للسلاح أو التي تنوي توريد السلاح إلى أي طرف من أطراف النزاع على تعليق عملياتها فوراً في حال بروز خطر باحتمال استخدام تلك الأسلحة في ارتكاب أو تيسير ارتكاب مخالفات وانتهاكات للقانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي؛
- والحرص في أقرب فرصة على توفير كامل التعويضات لضحايا وعائلات ضحايا الهجمات غير المشروعة التي وقعت أضراراً وخسائر مادية وبشرية.

¹⁴ منظمة العفو الدولية "اليمن: يؤدي منع قوات الحوثيين دخول الإمدادات إلى المستشفيات إلى تأجيج الأزمة الإنسانية في تعز" 9 فبراير/ شباط 2016: الرابط: <https://www.amnesty.org/en/press-releases/2016/02/yemen-huthi-forces-block-vital-hospital-supplies-fuelling-humanitarian-crisis-in-taiz/>.

